صوت المرأة المسلمة

العدد :٢٠٣ الموافق في جمادى الأخرة ١٤١٩ هجري ١٩٩٨/١٠ ميلادي

عنوان المقال : في ركب عباد الرحمن-١١	بقلم : يمان السباعي

قالت وهي على غاية من الألم : « لم أعد أطيق الحياة ، لقد كرهت نفسي ، وأسرتي ، ما قيمة كل ما أفعل إذا كنت سأنتهي حتماً في جهنم ؟ زوجي يوبخني ليلاً نهاراً ، ويكيل لي الشتائم والسباب ، ويقول : وكيف يمكن معاملة من هنّ أكثر أهل جهنم ، إنكنّ حطب النار ووقودها ! » .

لو كانت هذه الأخت ، الشاكية الوحيدة في هذه القضية بالذات ، لما كان لها أهمية تذكر ، ولكنها شكوى ما فتئت تتردد على ألسنة الجميع ، والذي لا يستخدمها مع زوجته تأنيباً ، يستعملها على سبيل المداعبة مزاحاً ، فلقد أصبحت اقتناعاً ثابتاً في تفكيرنا وسلوكنا وحياتنا !.

روى مسلم في صحيحه عن النبي ﷺ أنه قال : « يا معشر النساء ؛ تصدقن وأكثرن من الاستغفار ؛ فإني رأيتكن أكثر أهل النار » قالت امرأة منهن : ما لنا أكثر أهل النار ؟ قال : « تكثرن اللعن ، وتكفرن العشير ، ما رأيت من ناقصات عقل ودين ، أغلب لذي لب منكن » ، قالت : ما نقصان العقل والدين ؟ ، قال : « شهادة امرأتين بشهادة رجل ، وتمكث الأيام لا تصلي » .

لقد تعلم الناس من هذا الحديث الشريف علماً وُضع في مكان ما كان يليق أن يوضع فيه ، فهموا منه جملة من الأمور التي ما أظن أن رسول الله ﷺ كان يرضى باستعمالها فيما استعملت فيه ، من امتهان للمرأة ، واستعباد لها ، وانتقاص من كرامتها الإنسانية ، وإلغاء للمكانة المرجوة لها في الأسرة والمجتمع في ظل النظام الإسلامي العام .

خاصة وأن ضعف الإيمان ، وغلبة الباطل ، جعلت أولياء الضلال يُشككون الناس في دينهم عن طريق إيراد جملة من الأحاديث التي جعلوها دليلاً على ما يتهمون به الإسلام من أنه دين امتهن المرأة وحطّ من شأنها ، وإنه لعمري ليس للمرء إلا أن يراجع شيئاً بسيطاً مما جاء فيما بقي من كتب اليهود والنصارى عن المرأة ، واحتقارها ، واعتبارها شراً مستطيراً ، وأذى ونجساً ، وكفى بهم اعتبارها المسؤولة عن خروج البشرية من الجنة ، كما زعموا في إسرائيلياتهم التي ينأى المرء عن ترادادها ، كما يحزنه أن كثيراً منها أصبح مستقراً في الضمير الجماعي لأمتنا فيما تتخبط فيه اليوم من فوضى فكرية واجتماعية .

وقد يعجب المرء من أن معظم الناس ، من الذين تركوا الكثير من أمور الدين ، وتجاوزوا الكثير من إرشادات الرسول ﷺ ، وتناسوا الكثير من الأخلاق الإيمانية ، قد تشبثوا بأحاديث الشبهات ، التي لم

العدد :٢٠٣ الموافق في جمادى الأخرة ١٤١٩ هجري ١٩٩٨/١٠ ميلادي

عنوان المقال : في ركب عباد الرحمن–١١	بقلم : يمان السباعي

تدخلها الشبهة أصلاً إلا بسبب الأمراض التي اشتملت عليها عقولنا ، فاستخدموها للتدمير ، والتشويه ، وتخريب العلاقات الشخصية في إطار الأسرة على وجه الخصوص .

وإنه لواقع تعيشه المرأة المسلمة ، اعترفنا بذلك أم أنكرناه ، ولا يغرننا أن فئة من الناس تعيش في بعض الدول الأوروبية ، أو شريحة من الملتزمين في بلادنا ، قد التزموا الإسلام في حياتهم ، وأنزلوا المرأة تلك المنزلة الشريفة الكريمة التي أنزلها إياها الله ورسوله ، فإن هؤلاء لا يشكلون عامة المسلمين في جميع أقطارهم .

لا بد من الاعتراف بأن أوضاعنا الاجتماعية لا تسير على ما يرام ، وأن حال الأسرة في بلادنا لا يبشر بخير... وينبغي أن نفهم أن تفكك الأسرة في الغرب وانهيار العلاقات الإنسانية ، لا يعني أن تعمي أبصارنا عن الفوضى التي نعانيها في العلاقات الأسرية في بلادنا... فالخراب الذي أصاب الحياة الإنسانية والأسرية في أوروبا ، لا يبرر سكوتنا عن العفن الذي تعانيه هذه العلاقات في الكثير من بلاد المسلمين ، حيث فهم الناس حقوق الزوج ، ولزوم طاعته ، وركز القوامة للرجل في الأسرة ، فهماً عقيماً ، ضيقاً ، مشوّهاً ، منح الرجال سلطة تسمح لهم بأن يتصرفوا بأعضاء أسرهم وكأنهم أرقاء في أيديهم ، من غير أن يجرؤ أحد على اعتراض أو شكوى ، مخافة أن يصيب هذا الاعتراض أو تلك الشكوى ، حصن العقيدة ، أو يُفهم على أنه اتهام للشريعة... دون أن يتصدى أصحاب العلم والريادة إلى تبصير الناس بأن التزام أوامر الدين لا يمكن أن يؤدي إلى أي نوع من أنواع المعاناة الإنسانية... إلا أنه الفهم الخاطئ ، والوعي القاصر .

❁ ❁ ❁